

التعليم القرآني في الجزائر خلال القرن السادس الهجري

تاريخ استلام المقال: 2015/02/05 تاريخ قبول المقال للنشر: 2016/10/06

أ.إبراهيم بودوخة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

ملخص:

شهدت الجزائر خلال القرن السادس الهجري صحوة علمية كبيرة تعددت جوانبها وتتنوعت معارفها، وقد كان على رأس معارفها " حفظ القرآن وتعليمه " . حيث اقترن الاهتمام بالقرآن ببدايات الفتح الإسلامي للجزائر، فكان قادة الفتح أكثر الناس عناية به من خلال توفير أماكنه وتهيئة أسباب انتشاره فاصطحبوا القراء وبنوا المساجد وأسَّسوا المقارئ كما أن انتشار الأئمة والمعلمين في ربوع الجزائر شرقا وغربا كان له الأثر البالغ في ذلك لتعليم القرآن محاضراً معددة منها : المساجد والزوايا والرباطات والكتاتيب والمدارس وغيرها . ويُعدُّ تعليم القرآن من أفضل أنواع التعليم لأنه يهدف لأجل المحافظة على دين الأمة وهوايتها وقيمها.

Résumé :

Apprendre le Coran fut l'une des principales taches de l'Algérie qu'a connu un essor scientifique dont les domaines sont multiples et les causes sont diverses pendant le sixième siècle de l'hégire.

Ainsi l'enseignement du Coran est intimement lié avec le début de la conquête islamique en Algérie. Les conquérants été plus attachés au Coran d'où la préconisation et l'envisagement des conditions de réussite pour sa propagation. En effet ils étaient accompagnés de réciteurs du Coran. Et ils ont construit des mosquées et des écoles coraniques.

Le fait que la présence des imams et des enseignants ait gagné tout le pays ceci a suscité l'admiration.

L'enseignement du Coran se pratiquait dans des Mosquées, des Zaouïas, des Ecoles Etc....

Puisque l'enseignement du Coran a sauvegardé la religion, l'identité de la nation ainsi que ses mœurs, il est l'un des meilleurs genres d'enseignement

مقدمة:

عرفت الجزائر خلال القرن السادس الهجري حركةً علميةً نشيطة، وصحوةً فكريةً متميزةً قادها جمهرةٌ من الأعلام والعلماء الذين اشتغلوا في ميادين متعددة من المعارف والعلوم . حيث ساهم تأسيسُ دولةِ الموحدين¹ في تفعيل وبعث هذه الحركة الفكرية والعلمية التي بها أصبحت الجزائرُ قبلةً للكثير من العلماء الذين قدّموا إليها من بلدان مختلفة من المغرب وتونس وليبيا، كما كانت مُنطلقاً لرحلات متعددة قام بها طلاب وعلماء إلى بلاد المشرق كمصر والشام والعراق .

ولا شك أنّ من هؤلاء الأعلام والرجال صفوةً من تخصصوا في علم القراءات وتعليمها ، و تفرغوا للتعليم القرآني، فتوزعوا عبر مساجد وزوايا وكتاتيب المدن الكبرى في الجزائر مثل : بجاية وتلمسان وقسنطينة وغيرها .

وقد أردنا في هذا المقال أن نكشفَ حال التعليم القرآني من خلال الوقوف عن نشأته والتعريف برجاله وأئمة، وكذلك الإشارة إلى دور ومحاضن التعليم والإقراء التي كانت منتشرة في القرن السادس الهجري في الجزائر .

أولاً : تعريفات :

1- القراءات لغةً : جمع قراءة، ومشتقة من مادة (ق ر أ) وهي مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا، وهذا اللفظ يستعمل للمعاني التالية :

- التلاوة : وهي النطق بالكلمات المكتوبة، ومن قولهم : قرأت الكتاب أي تلوته، فهو يتبع في النطق آية بعد آية .

- الجمع والضم، تقول : قرأت الماء في الحوض، أي جمعته فيه، ومنه قولهم : ما قرأت هذه الناقة جنباً قط، أي لم يضطم رحمها على جنين² .

¹ - قامت دولة الموحدين بالمغرب والأندلس وامتدت قرابة القرن والنصف قرن من 524 هـ إلى سنة 668 هـ ، حيث قامت على أنقاض دولة المرابطين التي سبقتها، وكان على رأس مؤسسيها - أي دولة الموحدين - الزعيم الروحي : ابن تومرت والقائد السياسي والعسكري : عبد المؤمن بن علي . ينظر : الكامل في التاريخ : بن الأثير تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1417 هـ / 1997 م : ج 8 ص 660 .

² - ينظر : لسان العرب ابن منظور، دار صادر - بيروت ط3 - سنة 1414 هـ، ج 1 ص 128 ، ومقاييس اللغة - فارس تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر عام النشر: 1399 هـ - 1979 م. ج 1 ص 315 .

وسمّي " القرآن " قرآنًا : لأنه يجمع الآيات والصور ويضم بعضها إلى بعض، ولأنه يتلى بالمعنى الأول، كما قال تعالى : (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ) سورة البقرة الآية : 121 .

2- **القراءات اصطلاحاً:** عُرِفَت القراءات بتعاريف كثيرة ومختلفة، ولعل أحسنها وأجمعها تعريف الإمام ابن الجزري¹ حيث قال : (علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو² الناقلة)³ .
فالقراءات علم يدور معناه على : معرفة كلمات القرآن، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع نسبة كل وجه لناقله من القراء .

وأما **القراء** : فهم أولئك الأئمة والعلماء الذين اشتهرت إمامتهم في تعليم القراءات وتلقينها، حيث تجردوا للقراءة والإقراء واشتدت عنايتهم بذلك مع حظوة من العلم والفقه، وكان لهم تلاميذ وارتحل الناس إليهم من بلدان مختلفة⁴ .

وأما **التعليم القرآني** : فيراد به جهود الأئمة والقراء والحفاظ والقائمين على تربية الناس ورعايتهم - مهما كان الزمان والمكان - وسعيهم في تحفيظ القرآن وتعليمه حرفاً وصوتاً و تفسيراً وبياناً، خُلقاً وهداية .

وبعدُ تعليم القرآن أفضل أنواع التعليم وأعظمه لأنه يهدف لأجل المحافظة على خيرية الأمة وحصانتها وصيانتها، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)⁵ .

¹ - أبو الخير شمس الدين ابن الجزري الدمشقي، ولد بدمشق سنة 751 هـ العلامة، الحافظ، المقرئ، محقق علم القراءات له مؤلفات كثيرة منها : النشر في القراءات العشر، منجد المقرئين، التمهيد .. توفي سنة 807 هـ . ينظر غياية النهاية في طبقات القراء - محمد بن الجزري - عني بشره ج - برجستراسر - دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى 2006م 1427 هـ . ج : 2 ص 217، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب - ابن العماد الحنبلي - تحقيق عبد القادر ومحمود الأرناؤوط دار ابن كثير بيروت لبنان - ط 1 - 1413 هـ / 1993، ج 9 ص 298 - 299 .
² - عزو الخبر إلى فلان : إسناده إليه، يقال : عزا الخبر إلى صاحبه : أسنده إليه، وعزاه إلى أبيه عزياً : أي نسبة ، ينظر لسان العرب مادة (عزا) . ج 15 ص 52 .

³ - منجد المقرئين نجد المقرئين ومرشد الطالبين ابن الجزري، دار الكتب العلمية، ط1، 1420 هـ / 1999م ص 9 .
⁴ - القراءات المتواترة المشهورة والتي نسبت إلى القراء عشرة هي : قراءة نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبو عمرو البصري وابن عامر الشامي، وعاصم، وحزمة، الكسائي الكوفي ، أبو جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي البصري، وخلف العاشر وكل قراءة دون هذه القراءات فهي من الشاذ الذي لا يعد قرآناً ولا يجوز قراءته تعبدًا. ينظر منجد المقرئين ص : 19 .
⁵ - أخرجه البخاري في صحيحه ، باب : خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم : 5027 . انظر الجامع المسند (صحيح البخاري) : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1،

قال المُنَاوِي في "فيض القدير" : (أي خَيْرُ المتعلِّمين والمُعَلِّمين من كان تَعَلَّمَهُ وتعلَّمَهُ في القرآن، لا في غيره، إذ خَيْرُ الكلام كلام الله، فكذا خَيْرُ الناس بعد النبيين من اشتغل بها، أو المراد: خَيْرُ المُعَلِّمين من يعلم غيره، لا من يقتصر على نفسه .. وقال بعض المحققين: والذي يسبقُ للفهم من تعلم القرآن : حِفْظُهُ وتَعَلُّمُ فقهه، فالخيار من جمعهما)¹ .

ثانياً : نشأة التعليم القرآني :

لقد كان من الطبيعي أن يقرنَ انتشار تعليم القرآن والقراءات بحركة الفتح الإسلامي التي امتدت طول الأرض وعرضها، وتوسعت مشرقاً ومغرباً، إذ القرآن هو سبيل الإيمان ودليل الطريق إلى عبادة الرحمن ، فهو أصل الخطاب الشرعي في العقيدة والعبادة التي لا تصح ولا تتم إلا بفاتحته².

ومن هنا كان اهتمام وحرص قادة الفتح الإسلامي منذ البداية بالقرآن تعليمياً وتدريباً وقرآناً وتفسيراً من خلال تهيئة أماكن التعليم والإقراء في المساجد وتأسيس المقارئ³ والكتاتيب و الرابطات، واصطحاب القراء وغيرها .

وقد تصدر قيادة الفتح الإسلامي في بلاد المغرب عموماً، والجزائر خصوصاً قائدان عظيمان هما عقبة ابن نافع⁴، ورفيقه أبو مهاجر دينار¹ حيث تغبرت أقدامهما في مدن منها : بجاية وتلمسان وتيارت، وبسكرة جنوباً² .

1422هـ : ج 6 ص 192 .

¹ - فيض القدير شرح الجامع الصغير المناوي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، (دون ذكر الطبعة والتاريخ) ج 3 ص 499

² - فقد دل الحديث الصحيح على وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة ولا تصح إلا بها على مذهب الجمهور، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) أخرجه البخاري رقم : 756، ومسلم رقم : 394 .

ينظر : الفقه على المذاهب الأربعة : عبد الرحمن الجزيري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1424 هـ

2003 م : ج 1 ص 208 .

³ - المقارئ : جمع مقراً، مصدر بمعنى القراءة، يقال : مقراً نافع، أي قراءة نافع وجمعه مقارئ، وتطلق المقارئ على حلقات تعليم القراءات . ينظر مختصر العـبارات لمعجم مصطلحات القراءات : الدوسري، دار الحضارة للنشر - الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1429 هـ - 2008 م، ص : 121-122، والقراءات والقراء بالمغرب سعيد اعراب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1410 هـ / 1990 م ص: 21، 162 .

⁴ - عقبة بن نافع، فاتح بلاد المغرب، نائب شمال إفريقية لمعاوية وليزيد، وهو الذي أنشأ القَيْرَوَانَ، وأسكنها الناس، كان ذا شجاعة وحزم وديانة، لم تثبت له صحبة، وكان مجاب الدعوة، قُتِل سنة : 63 هـ ينظر سير أعلام النبلاء : شمس الدين الذهبي، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة

وتتابعت حركة التعليم وزاد انتشارها بانتشار الدين الجديد في المدن والقرى، وأصبحت بلاد المغرب في القرون التالية للفتح من قلاع الإسلام العظيمة، التي انبعثت منها حركة علمية واسعة في القيروان بتونس وفاس بالمغرب، وليس بعيداً عنهما بلاد الأندلس إذ كان القرآن وعلومه وتفسيره على رأس اهتمام العلماء وطلاب العلم³.

وفي القرن السادس الهجري حيث تأسست دولة الموحدين على يد محمد بن عبد الله المعروف باسم ابن تومرت⁴، والذي كان يستهدف إقامة خلافة إسلامية شبيهة بعهد الخلفاء الراشدين، تعتمد على التوحيد منهجاً، ومن أجل ذلك تسموا بـ " الموحدين "، وكانوا أهل علوم وتحصيل وخاصة عبد المؤمن ابن علي التاجري⁵ الذي بايعه الناس بعد موت ابن تومرت خليفة عليهم حيث كان مُحباً للعلم قد هاجر من أجله وله احتراف في تعليم الصغار¹.

الرسالة، ط3، 1405 هـ / 1985 م، ج 4 ص500، والأعلام : خير الدين الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م، ج4 ص 241 .

¹ - أبو المهاجر دينار، هو مولى مسلمة بن مخلد الأنصاري، تولى مصر بعدما عزل منها عقبة بن نافع عنها، فدخلها سنة 55 هـ ونزل القيروان، وبعد دخوله المغرب الأوسط فاتحاً اتخذ من مدينة بسكرة مركزاً له وقاعدة لعمله الكبير، ومنها انطلق صوب بقية الربوع عابراً التخموم الجنوبية من الأوراس نحو ميلة وتلمسان وغيرها من البلدان والمدن، استشهد أبو المهاجر وعقبة بن نافع في معركة واحدة سنة : 63 هـ. ينظر تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة دار الفكر، بيروت ط2، 1408 هـ - 1988 م، ج 4 ص237، والتاريخ الإسلامي محمود شاكر، المكتب الإسلامي بيروت لبنان، ط 6 سنة 1411 هـ 1991 م، ج 4 ص 133 .

² - كانت الجزائر مقسمة إلى ولايتين اثنتين هما : مدينة بجاية شرقاً، ومدينة تلمسان غرباً، أما الجنوب الشرقي من الجزائر مدينة بسكرة أو ما يطلق : الزييان وما حام حولها فقد كان ملحقاتاً بولاية تونس . ينظر تاريخ الجزائر العام : عبد الرحمان الجيلاني دار الثقافة، بيروت لبنان ط4، سنة : 1400 هـ / 1980 م، ج 2 ص47.

³ - عرفت بلاد الأندلس ثلة كبار العلماء وأئمة القراءات خلال القرن السادس الهجري كان لهم الأثر البالغ في نشر علم القراءات، والتأليف في فنونه المختلفة ومنهم هؤلاء : ابن الطحان صاحب كتاب أصول القراءات، في مخارج الحروف والإمام ابن فيرة الشاطبي صاحب حرز الأمان، وأبو الحسن بن الهادي الضرير وغيرهم. ينظر نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب : المقري، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت لبنان، ط سنة 1408 هـ / 1988 م ج2 ص 634 و ج 2/ص 23 .

⁴ - هو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت البربري، نشأ محباً للعلم، ورحل من أجله مرات كرحلته إلى المشرق . كان شديد الإنكار عن الناس قوالاً للحق له مهابة غالبية، التقى عبد المؤمن وكان شبيهه فكراً وشدة وفضاضة في الدعوة وتعاونوا على إقامة دولة تهدم دولة المرابطين، سَمَّى أَصْحَابَهُ بِالْمَوْحِدِينَ مات مريضاً سنة : 524 هـ . سير أعلام النبلاء : ج 14 ص 380 - 382، الأعلام للزركلي : ج 6 ص 228 - 230 .

⁵ - عبد المؤمن بن علي بن علوي، سلطان المغرب الذي يلقب بأمير المؤمنين المغربي. ولد تلمسان سنة : 487 هـ بايعه

ومن هنا ازدهرت حركة التعليم بكل فروعه وفنونه في هذه العهد الموحي، وحلّ التنافس وعظم التسابق بين أهله وطلابه تحصيلاً وتعليماً وتبجيلاً وتعظيماً لأهله ورجاله .
ومما يمكن الخلوص إليه أنّ تعليم القرآن والقراءات في زمن الموحدين كانت له رعاية وعناية فائقة لأسباب منها :

1. تشجيع الخلفاء لذلك، حتى جعلوا مُرتّبات لأهل العلم وطلابه² .
2. المبادرة والمسارة في بث روح القرآن وتأكيد تعليمه والحرص عليه، فقد وضع المهدي محمد بن تومرت نظاماً يوجب عليهم قراءة حزب من المصحف الشريف كل يوم جمعة عقب صلاة الصبح و المغرب قراءة مُرتّلة³، و كان الأمير يوسف بن عبد المؤمن³ قد درّس القراءة، و كان من أحسن الناس نطقاً بالقرآن الكريم⁴ .
3. انتشار اللغة العربية التي ساعدت الناس على تعلّم القرآن وحفظه، ومعلوم مدى التلازم والتلاحم بين اللغة العربية والقرآن، وما كان أئمة القراءات وحفاظ القرآن إلا أهل لغة وفصاحة وبيان، وقد كان للهلاليين⁵ - حين قدموا إلى الجزائر - دورٌ بارزٌ في نشر اللغة العربية التي سهلت على الناس تعليم الدين والأحكام والقرآن⁶ .
4. بناء المساجد والكتاتيب فقلما تجد مسجداً إلا وبجانبه كتاباً .

الموحدون بعد موت ابن تومرت، قاتل رجال دولة المرابطين، وعمل على توحيد المغرب، كان عظيم الهامة جوهري الصوت فصيح اللسان، خليفاً بالقيادة، متمكناً من الإمارة مات بسبب مرض أصابه سنة : 558 هـ . ينظر سير أعلام النبلاء ج 20 ص336 .

¹ - تاريخ الجزائر العام : عبد الرحمان الجيلاني : ج 2 ص 7 .

² - الحياة الاجتماعية في المغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين والموحدين: جمال طه ، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر ، ط1 سنة: 2002 . ص363 .

³ - يوسف بن عبد المؤمن بن علي، أبو يعقوب السلطان الكبير، صاحب المغرب، بُوع بالخلافة بعد أخيه المخلوع محمد، كان رجلاً تامّة القامة عارفاً باللغة والأخبار والفقه، شجاعاً مهيباً، كان يستعين بالعلماء والفقهاء في القتال والحروب، مات في معركة ضد الروم 580 هـ . سير أعلام النبلاء : ج15 ص 319 الاعلام للزركلي : ج 8 ص 214 .

⁴ - المعجب في تلخيص أخبار المغرب : عبد الواحد المراكشي، تحقيق محمد سعيد العريان و محمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة القاهرة، ط1 سنة : 1368 هـ . ص 178 .

⁵ - الهلاليون هم : نسبة إلى بني هلال : قبيلة عربية ، كانوا بدوًا في وسط نجد، ثم هاجرت من الجزيرة العربية إلى الشام ثم صعيد مصر ومنه انتقلت إلى باقي المغرب الإسلامي بعد ازعاجهم للدولة الفاطمية تاريخ ابن خلدون : 48 .

⁶ - تاريخ الجزائر في القديم والحديث : مبارك الملي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط سنة: 1976 ، ص638 .

5. بناءً مدارس كبرى ترعى تعليم العلوم المختلفة والفنون المتنوعة كعلم القراءات والتجويد وعلم التفسير وغيرها، مثل بجاية وتلمسان .

6. الرحلات العلمية التي كانت بين المشرق والمغرب التي كان يتداول عليها العلماء والطلاب، وكان لها الأثر البالغ في تعلّم القرآن وتحصيل القراءات والروايات.

وقد لا حظ عبد الرحمان بن خلدون هذه الصحوّة الرائعة في تعليم القرآن وتحفيظه حيث قال : (و أما أهل إفريقيا فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب، و مدارس قوانين العلوم، وتلقين بعض مسائلها، إلا أنّ عنايتهم بالقرآن، واستظهار الولدان إيّاه، ووقوفهم على اختلاف رواياته و قراءاته، أكثر مما سواه، وعنايتهم بالخط تبع ذلك وبالجمله فطريقتهم في تعليم القرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس)¹ .

ثالثاً : من أئمة التعليم القرآني في القرن السادس :

إن أئمة القراءات وسادة التعليم القرآني في الجزائر خلال هذا القرن قد لا يحصون عدداً، ولا يحصرون مكاناً، ونحن نعرّف بالبعض على سبيل التمثيل لا الحصر، ومن هؤلاء الأئمة :

1- عبد الله بن محمد العبدري

عبد الله بن محمد بن يحيى العبدري، مقرئ متصدر، محدّث، من أهل قلعة حماد، أقرأ فيها زماناً روي عن أبي داود المقرئ وقد حدّث وأخذ عنه بجامع القلعة المذكورة في رجب سنة 519 هـ²، ثم نزل بجاية،

وبها توفي سنة 540 هـ³.

2- حسن بن عبد الله

حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب، أبو علي، ويعرف : بابن الأشيري، فقيه من أهل العلم، كان عالماً بالقراءات واللغة، والشعر و، الغريب، له : مجموع في غريب الموطأ، وكان يغلب عليه الأدب¹.

¹ - المقدمة : عبد الرحمان ابن خلدون، دار صادر، بيروت ط1 سنة : 2000 م . ص 435 .

² - معجم أعلام الجزائر : عـادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان ط2

سنة : 1400 هـ - 1980 م ص 102، وينظر : التكملة لكتاب الصلة : ابن الأبرار، تحقيق: عبد السلام الهراس

دار الفكر للطباعة - لبنان، سنة النشر: 1415 هـ - 1995 م، ج 2 ص: 303 .

³ - معرفة القراء الكبار : شمس الدين الذهبي، دار الـكتب العلمية ط1، سنة : 1417 هـ - 1997 م

قال صاحب التكملة : (وكان ناظماً ناثرأً، ولد بتلمسان ونشأ بها، أخذ عن أبي علي الخراز، ثم انتقل إلى الأندلس قبل سنة: 540 هـ ، فأخذ بالمرية عن أبي الحجاج بن يسعون وغيره)² توفي بعد 569 هـ .

3-محمد بن يوسف الإشبيلي

محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة، أبو بكر، وأبو عبد الله الإشبيلي، نزيل تلمسان مقرئ محقق، كان - رحمه الله - مقرئاً فاضلاً ومحدثاً ضابطاً أخذ النَّاس عنه وعمرَّ وأسنَّ³، توفي : 600 هـ .

4-محمد بن عبد الرحمان

محمد بن عبد الرحمان بن علي، أبو عبد الله التجيبي المرسى الحافظ، نزيل تلمسان، أَخَذَ الْقِرَاءَات وَجَوَّدَهَا عَنْ: أَبِي أَحْمَدَ بْنِ مُعْطٍ الْمُرْسِيِّ، وَأَبِي الْحَجَّاجِ الشَّعْرِيِّ، وَأَبْنِ الْفَرَسِ، بَرَعَ فِي الْحَدِيثِ وَارْتَحَلَ إِلَيْهِ الطُّلُبَةُ وَأَكْثَرُوا عَلَيْهِ، لَهُ تَصَانِيفُ مِنْهَا : أَرْبَعِينَات، وَ الْمَعْجَمُ وَغَيْرُهُمَا، مَاتَ 610 هـ بِالْمَغْرِبِ عَنْ سَبْعِينَ سَنَةً⁴ .

5-أبو العباس، ابن الإمام الجزائري

أحمد بن عبد الله بن عمر بن، عبد المعطي الجزائري، أبو العباس، المولود سنة : 610 هـ، عُرِفَ بِابْنِ الْإِمَامِ، مُحَدِّثٌ، نَحْوِيٌّ، فَاضِلٌ، رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَأَخَذَ عَنِ الْإِمَامِ الْكَبِيرِ عَلِيِّ بْنِ هُبَةَ اللَّهِ بْنِ سَلَامَةَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْجَمِيزِيِّ أَعْلَى أَهْلِ زَمَانِهِ إِسْنَادًا فِي الْقِرَاءَاتِ . قَالَ السَّيُوطِيُّ: (وَكَانَ حَسَنَ الصُّورَةِ، لَطِيفَ الْمَزَاجِ، بَارِعَ الْخَطِّ)⁵ .

6-عبد الله بن أحمد، ابن الخطيب

عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم، أبو محمد، ويعرف بابن الخطيب، فقيه، ومقرئ، مالكي المذهب، قاضي من أهل بجاية، سمع من عبد الحق الإشبيلي بعض تألفه في الرقائق، وأخذ

¹ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : الذهبي، المكتبة التوفيقية (دون ذكر رقم الطبعة والتاريخ) : ج 12 ص 404

معجم أعلام الجزائر ص : 16 .

² - التكملة لكتاب الصلة : ج 1 ص 218 .

³ - المرجع السابق، ابن الأبار : ج 2 ص 86 .

⁴ - غاية النهاية : ج 2 ص 164 .

⁵ - ينظر : معجم أعلام الجزائر ص: 97، وبغية السوعة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي، تحقيق : محمد

أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، ج 1 ص 318 .

عن عبد الرحمان بن يحيى القرشي مختصره في القراءات وأجاز له أبو طاهر السلفي، ولي قضاء سبتة وبلنسية، توفي سنة 620 هـ بتونس¹.

7- يحيى بن عبد المعطي

هو يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور، أبو الحسين النحوي أحد أئمة عصره في النحو واللغة والقراءات كان مولده سنة 564 هـ، ويقال له الزواوي نسبة إلى زاوية في بجاية. رحل في طلب العلم إلى دمشق فأخذ عن ابن عساكر، والتاج الكندي وغيرهم، وكان صاحب تآليف منها : البديع في علم البديع، الفصول الخمسون في النحو، وله أرجوزة في القراءات السبع (منظومة) وديوان شعر، ديوان خطب وغيرها، مات سنة : 628 هـ بدمشق².

8- عبد الرحمان بن السطاح

عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر المعروف : بالسطاح، أبو زيد، ويقال : أبو القاسم فقيه، نحوي، لغوي، مقرئ أصله من مدينة الجزائر، وسكن بجاية، انتقل إلى الأندلس فأخذ بإشبيلية عن أبي الحسن ابن زرقون وأبي بكر بن طلحة ومحمد بن علي بن طرفة. ثم انتقل إلى مرسية وتصدر بها للإقراء سنة 610 هـ، وفي سنة : 623 هـ عاد إلى بجاية واستوطن فيها فأقرأ بها وكان بارع الخط، حسن الضبط، وتخطط بالعدالة وناب عن القضاة في الأئكة إلى أن توفي سنة : 629 هـ³.

9- أحمد بن عثمان الملياني

أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي الملياني، أبو العباس، فقيه، مجتهد، من أهل مليانة أخذ عن شيوخ بلده، ثم رحل إلى المشرق ولقي جماعة من الأعلام، وعاد وسكن بجاية، وأقرأ بها وأسمع، له علم بالعربية والفقه وأصول الدين، وكان مؤقراً محترماً مهاباً، توفي بمليانة سنة 644 هـ⁴.

¹ - ينظر : معجم أعلام الجزائر : 98 ، و التكملة لابن الأبار : ج 2 ص 923 ، وعنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية أبو العباس الغبريني، حققه وعلق عليه: عادل نويهض منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ط2 سنة : 1979 ، ص 244 .

² - معجم أعلام الجزائر : 167، بغية الوعاة : ج 2 ص 334 .

³ - عنوان الدراية : 263، وتاريخ الجزائر العام : ج 2 ص 62، ومعجم أعلام الجزائر، ص 177 .

⁴ - عنوان الدراية 188، معجم أعلام الجزائر : 314، تعريف الخلف بـرجال السلف : الشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي مطبعة بيبير فونتانة الشرقية في الجزائر، سنة الطبع: 1324 هـ - 1906 م ، ص 27 .

10- علي بن أحمد البنسي

علي بن أحمد بن عبد الله بن خيرة، أبو الحسن البنسي، خطيبها ومقرئها، إمام عارف أخذ عن أبي جعفر طارق بن موسى قراءة ورش عن نافع وأخذ القراءات عن أبي جعفر بن عون الله¹ قرأ القراءات بمصر على الشاطبي، ورجع فتصدر للإقراء، قرأ عليه أبو عبد الله الآبار . قال ابن الآبار : (أقرأ القرآن وأدب به وقتاً ثم ترك ذلك، وحدث وأخذ عنه الناس وكان عدلاً فاضلاً راجح العقل، تلوّث عليه القرآن بالقراءات السبع وسمعت منه جلّ ما كان عنده وأجاز لي روايته غير مرة واختلط قبل موته)²، توفي سنة 634 هـ³ .

11- محمد بن صالح

محمد بن صالح بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله الكتاني الشاطبي، خطيب بجاية وشيخها يعرف : بابن رحيمة ، كان أعلى الناس إسناداً بالشاطبية في زمانه، رواها سماعاً عن أبي بكر محمد بن أبي القاسم بن وضاح سنة إحدى وثلاثين وستمائة ورواها عنه خلق كثير⁴ .

12- علي بن عبد الله القلال

علي بن عبد الله بن أبي بكر الطيب، زين الدين، أبو الحسن بن القلال الجزائري، من كبار المقرئين في وقته، عالم فقيه مالكي من أهل الجزائر قرأ بمصر على الصفرواي وغيره وقرأ عليه جماعة

قال عنه ابن الجزري : (كان لا يجيز أحدا ممن يقرأ عليه إلا بجعل ثم عاهد الله إلا يأخذ شيئاً ممن يقرأ عليه ويجيزه)⁵، له كتاب في القراءات يسمى : جلاء الأبصار في القراءات، توفي بالقاهرة سنة 668 هـ⁶ .

¹ - التكملة لكتاب الصلة : ج 3 ص 237 .

² - المرجع السابق، ابن الآبار : ج 3 ص 238 .

³ - غاية النهاية : ج 1 ص 520 .

⁴ - المرجع السابق، ابن الجزري : ج 2 ص 154-155 .

⁵ - المرجع السابق، ابن الجزري : ج 2 ص 552 .

⁶ - معجم أعلام الجزائر : 256، ومعجم المؤلفين : عمر بن رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي

بيروت . ص : ج 7 ص 137

13- علي بن محمد التلمساني

علي بن محمد التلمساني، الضرير الكتامي، يعرف : بابن الخضار، إمام مقرئ، من أهل تلمسان، نزل سبتة وأقرأ بها، قرأ على علي بن عبد الكريم بتلمسان، قرأ عليه الأستاذ أبو إسحاق الغافقي¹، وصفه الذهبي بإحكام القراءات وحفظها²، توفي سنة 677 هـ .

14- عبد السلام أبو محمد المالكي الزواوي

عبد السلام بن علي بن عمر بن سيّد الناس، أبو محمد المالكي الزواوي، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق إمام بارع محقق فقيه ثقة، ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة أو قبلها ببجاية، وقدم ديار مصر في حدود سنة أربع عشرة وستمائة، وأكمل القراءات سنة ست عشرة على أبي القاسم بن عيسى بالإسكندرية، وعرضها أيضاً بدمشق على أبي الحسن السخاوي سنة سبع عشرة، وسمع منه ومن غيره³، حتى جودها وأتقنها، وباشر مشيخة الإقراء الكبرى بالتربة الصالحية، فانتقلت إليه رئاسة الإقراء بالشام، وهو أول من ولي قضاء المالكية بدمشق لما صارت القضاة أربعة على كره منه، ثم عزل نفسه .

استمر على التدريس والفتوى، والإقراء بتربة أم الصالح وبالجامع ، وأقرأ بالتربة بعد أبي الفتح الأنصاري، مع وجود أبي شامة .

من مؤلفاته : . كتابا في عدد الآي، وكتاب في غريب الوقف والابتداء يسمى : التنبهات على معرفة ما يخفى من الوقوفات،⁴ توفي سنة : 681 هـ .

15- الحسن بن عبد الله بن ويحيان التلمساني

الحسن بن عبد الله بن ويحيان، أبو علي الراشدي⁵ التلمساني، نزيل مصر، تصدر للإقراء والإفادة، من كبار المقرئين في عصره، وأعلمهم بمواضع " الوقف " من الآيات⁶، وأخذ عنه مثل

¹ - غاية النهاية : ج 1 ص 579، و معجم أعلام الجزائر ص 119 .

² - المرجع السابق، ابن الجزري : ج 1 ص 579 .

³ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام الذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1،

سنة 2003 م ، ج 15 ص 451 .

⁴ - غاية النهاية ج 1 ص 376، ومعجم أعلام الجزائر، ص 162 .

⁵ - الراشدي نسبة إلى بني راشد قبيلة من البربر. انظر الوافي بالوفيات : الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى،

دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: 1420هـ - 2000م ، ج 12 ص 58 .

⁶ - معجم أعلام الجزائر ص 154 .

الشيخ مجد الدين التونسي وشهاب الدين بن جبارة، ولم يقرأ على غير الكمال الضرير وروى الشاطبية عنه وعن بن الأزرق¹، كان محققاً عارفاً، ثقةً مأموناً، حافظاً للقرآن ذاكرةً للقصيد، يشرحه لمن يقرأ عليه، وكانت شهرته بالقراءات²، مات في الثامن والعشرين من صفر سنة 685 هـ بمصر .

رابعاً : سمات التعليم القرآني

تعليم القرآن في القرن السادس الهجري في الجزائر أو في غيرها من البقاع المختلفة التي دخلها الإسلام، واهتدى أهلها بدين الله الوافد الجديد، لم يختلف كثيراً في سماته ومميزاته عن التعليم في زمن النزول الأول غالباً .

وإنما كان الاختلاف بين الزمنين في بعض وسائل التعليم وأساليب التدريس والتلقين، وكذا الإحاطة ببعض العلوم الملازمة لتعليم القرآن، التي ما كانت في العهد الأول منفصلة عنه لكن بسبب مرور الزمن وتعاقب الأجيال واتساع رقعة الأمة وتعدد شعوبها وألسنتها، وتغير خلفائها وحكامها، مما جعل لكل مرحلة من تاريخ الأمة سمات ومميزات في تعليم القرآن .

ويمكن أن نجمال بعض سمات تعليم القرآن الكريم في الجزائر خلال القرن السادس الهجري، وهي كالآتي :

أ- تجويد القراءة

فأخذ القراءة بالتجويد وحسن التلاوة، وضبط أحكامها في صفات حروفها ومخارجها كان ومازال، وسيبقى اهتمام الأئمة والقراء على ممر الأزمان وتباعد البلدان والأوطان فالقرآن نزل مُرْتَلًّا : (وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) سورة الفرقان الآية : 32.

أي نزل مرتلاً من رب العالمين عن طريق جبريل عليه وسلم الذي كان يدارسه النبي صلى الله عليه وسلم كل رمضان، كم قال ابن الجزري في مقدمته :

لأنه به الإله أنزلا ... وهكذا منه إلينا وصلاً³

¹ - غاية النهاية : ج 1 ص 208 .

² - تاريخ الإسلام الذهبي : ج 15 ص 539، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : جلال الدين السيوطي تحقيق :

محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية مصر، ط1، سنة : 1387 هـ - 1967 م، ص 504

وشذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي : ج 5 ص 290 .

³ - منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (المقدمة الجزرية) : ابن الجزري، دار المغني للنشر والتوزيع، ط1،

1422 هـ / 2001 م، البيت رقم : 28 .

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقراءته وإقراءه مرتلاً فقال تعالى : (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً) سورة المزمل الآية : 04 .

والترتيل : هو تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف¹ .

وعليه فقراءة القرآن على الصفة التي قرأها بها صلى الله عليه وسلم، وأداؤه على الكيفية التي أداه بها هي القراءة المجودة الواجبة على كل قارئ ومقرئ لكتاب الله² . وكانت جهود الأئمة والقراء والسادة الحفاظ في المساجد والكتاتيب تحرص كل الحرص من أجل تحفيظ القرآن حفظاً صحيحاً مجوداً .

ب- التأديب بالقرآن

لقد كان الأئمة القراء أكثر الناس تعظيماً لكتاب الله، وهم بذلك أشد الناس أدباً وتأديباً به كيف لا، وهم الذين يتلونه حق تلاوته، ويرتلونه آناء الليل وأطراف النهار . لذلك كان من سمات مُعلمي القرآن ومؤدبي الصبيان : التأديب بالقرآن .

• وقد بلغ من احتفاء السلف بوظيفة التأديب أن الأدب كان وظيفة من الوظائف التي يُرصد لها إنسانٌ خبيرٌ بها، حتى إن الإمام ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى كان يلقب: مؤدب أولاد الخلفاء.³

فكان هناك وظيفة شخص اسمه (المؤدب) يتولى تهذيب الطفل من صغره ومنذ نعومة أظفاره، ويربيه على مكارم الأخلاق وعلى تعظيم الدين، وتحفيظ القرآن وغير ذلك من هذه الآداب الشرعية.

فالعديد من الأئمة والحفاظ بهذه الوظيفة الجلييلة لأولاد الملوك والخلفاء وعامة الناس، ومن أمثلتهم في القرن السادس : علي بن أحمد البلنسي الذي أقرأ القرآن وأدب به وقتاً⁴ . ويمكن القول أن مهمة المؤدب كانت تُعَتِّي عادة بالصغار دون الكبار، ثم هي تخص بعض الصغار دون بعض، فهي سمة من سمات التعليم والتدريس يعتمد عليها كبار القوم والأمراء والوجهاء من الناس دون سواهم .

¹ - النشر في القراءات العشر : ج 1 ص 209 .

² - ينظر : سنن القسراء ومناهج المجودين عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، مكتبة الدار، ط 1 1414 هـ : ص 28 .

³ - طبقات الحفاظ : جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1403 هـ : ص 298 .

⁴ - التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار : ج 3 ص 238 .

ت- الجمع بين الحفظ والفهم

وإذا كان نصيب الصغار تولى زمامه: المؤدب.

فإن نصيب الكبار في مناهج القراءة في التعليم والحفيظ هو الجمع بين حفظ الحروف وفهم الحدود واستيعاب المعاني في الصدور، ثم الحرص الدؤوب على العمل به، وامتنال ما فيه من أحكام ونصائح ربانية .

وهي سمة أصيلة كانت حاضرة من عهد النزول القرآني، فعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: (إنا أخذنا، القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الآخر، حتى يعلموا ما فيهن، فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وإنه سيرث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم، بل لا يجاوز ههنا - ووضع يده على حلقه - ¹ .

وأبو عبد الرحمن السلمي أخذ القرآن عرضاً عن عثمان، وعلي، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب ² .

ولذلك كان قراءة القرآن في القرون الأولى هم علماء الأمة وفقهائها الذين يعلمون الناس فقه الآيات وأحكامها كما يلقنونهم حفظ الآيات وتصحيح الكلمات .

ومن أجل بلوغ المعاني مع الحفظ كان من عادة القراءة في المغرب وأفريقية تعميق الحفظ بتحفيظ الحديث وتقوية جوانب اللغة العربية والنحو الصحيح للمتعلم ³، لأن اللسان الفصيح الصحيح هو أول أبواب فهم القرآن واستيعاب معانيه، حيث أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين .

ث- الحفظ في الصغر

تعليم الصغار القرآن الكريم كان وما زال دأب المعلمين والحفاظ والمقرئين لأن عقول الناشئة صفحة بيضاء صافية، ونفوسهم سليمة مهياة على التلقي، قادرة على الحفظ، كما أن الحفظ في الصغر يجعل الصغير يكبر بأخلاقه وفهمه ويزيد بزيادة القرآن وحروفه في قلبه ونفسه ولذلك قيل : الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر ⁴، فيرسخ فيه الإيمان رسوخ القرآن وكلماته.

¹ - معرفة القراءة الكبار ص 28 .

² - عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمي الضرير، مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولأبيه صحبة، إليه انتهت القراءة تجويداً وضبطاً، توفي سنة: 74 هـ . ينظر غاية النهاية ج1 ص 413 .

³ - المقدمة : عبد الرحمان ابن خلدون، ص 435 .

⁴ - الفقه والمتفقه : الخطيب البغدادي، تحققيق عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط2، سنة

ذكر البخاري في صحيحه باب تعليم الصبيان القرآن أنّ ابن عباس وقال : « تُوفِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين، وقد قرأت المحكم »¹ .
والمحكم هو المفصّل، والمحكم: ضد المتشابه، ويراد بالمفصّل: السور التي كثرت فصولها وهي من سورة الحجرات إلى آخر القرآن.²

فهذا مثال على اهتمام السلف في تحفيظ أبنائهم القرآن، وتعليمهم السور من القرآن حتى يتوافق مع الصلوات التي أمروا بها وهم أبناء سبع ويضربون عليها هم أبناء عشر .
فالأمة في كل عهودها وأزمانها، وفي كل تاريخها لم تنقطع مسيرة تعليم الصبيان أبداً، ولم تتخلف جهود العلماء والقراء في رعاية الأطفال وإتحاف عقولهم وقلوبهم بأحسن الحديث الذي هو كلام الله تعالى.

وتعظم العناية بالصغار إذا كان من الولاة والخلفاء في الأمة من يدرك قيمة هذه الرعاية وفائدتها على الفرد والأمة ولعل عبد المؤمن بن علي التاجري الذي بايعه الناس بعد موت ابن تومرت كان له النصيب الأوفر من هذه العناية والاهتمام³ .

ج- تحديد أوقات معينة للقراءة والحفظ والمراجعة

التعامل مع القرآن الكريم لا يخرج عن حالات ثلاث :

أولها القراءة : وقد تكون من الحفظ أو المصحف ولا شك صاحبها يستهدف تكثير الأجر والمثوبة أو التدبر والتمعن، أو تحقيق البركة وكل القرآن بركة وشفاء وهداية، وقد يقصد القارئ كل هذه المعاني من قراءته للقرآن، ومما اشتهر خلال هذا القرن السادس الهجري أنهم يقرأون القرآن بعد صلاة الفجر من يوم الجمعة، ويرتلونه إذا سافروا، فلا يزال القرآن يُقرأ بين أيديهم بالغدو والعشي ركباناً، وإذا نزلوا فأول شيء يصنعونه في أول النهار بعد صلاتهم الفجر، في حال الجهاد والقتال، وإذا افتتحوا مجالس العلم افتتحوها بالقرآن⁴ .

1421 هـ ج2 ص 180 .

¹ - صحيح البخاري باب تعليم الصبيان رقم الحديث : 5035 . ينظر صحيح البخاري ج6 ص 193 .

² - فتح الباري شرح صحيح البخاري : ابن حجر ، دار المعرفة - بيروت، 1379 هـ ج9 ص84 .

³ - تاريخ الجزائر السعالم : عبد الرحمان الجيلاني ج 2 ص 7 .

⁴ - المعجب في تلخيص أخبار المغرب - عبد الواحد المراكشي ص 287 .

وفي باب الحفظ والمراجعة : فقد أحدثت الكتاتيب والمدارس والمحاضن التي تهتم بتحفيظ القرآن الكريم وذلك في أوقات مخصوصة للحفظ، وأوقات أخرى للمراجعة والتكرار والتذكير وعادة ما يبدأ التحفيظ بقصار السور ثم يكون التدرج حتى ختام القرآن كله .

ومن بين وسائل تعليم القرآن الكريم على نطاق أوسع قراءة الحزب، فأهل المغرب وبلدان من افريقية التي حكمها الموحدون زمنًا، كانوا يختصون عن غيرهم من البلاد الإسلامية بقراءة الحزب بطريقة جماعية عَقِبَ صلاتي الصبح والمغرب، وأول من سنَّ هذه القراءة هو مهدي الموحدين محمد بن تومرت ، حيث حرص من خلالها على تعليم القرآن للأمازيغ غير الناطقين بالعربية من أهل جبل درن¹ .

وهذه الطريقة من شأنها أن تعين الحفظ على استذكار ما حفظوا من القرآن خلال شهر واحد، وتعاذه يومياً حتى لا يتلف من الصدور، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ تفلته من قلوب الرجال أشدَّ من تفلت الإبل من عقالها² .

ح- استظهار القرآن كله

مما ذكره العلامة ابن خلدون عن أهل المغرب وافريقية أنهم كانوا يركزون في تعليم الصغار على استظهار القرآن كله³ .

فالمساجد والكتاتيب وغيرها من محاضن تعليم القرآن الكريم وتحفيظه تحرص في منهجها على استكمال الطالب حفظ القرآن كله، ومن ثمَّ استظهاره كله ودفعة واحدة على شيخه ومعلمه .

ولقد كانت همّة النبي صلى الله عليه وسلم في بدايات النزول منصرفة إلى حفظه واستظهاره، ولقد بلغ من شدة حرصه على حفظه أنّه كان يحرك به لسانه فور سماعه من جبريل عليه السلام، مخافة أن يفلت منه شيء، ولكنَّ الله طمأنه بأن وعده أن يجمعه في صدره، وأن يسهل له حفظه ومعناه، قال تعالى : (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) سورة القيامة الآية : 16-19 .

¹ - معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب عبد العزيز بن عبد الله الرياطي ، (دون ذكر الطبعة والتاريخ) : 05 .

² - رواه مسلم في صحيحه، باب الأمر بتعهد القرآن الكريم، رقم الحديث : 231 . ينظر المسند الصحيح (صحيح

مسلم) مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت : ج1 ص 545 .

³ - المقدمة : عبد الرحمان ابن خلدون ص 435 .

ولقد اقتدى الصحابة الكرام برسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا يتعاهدون القرآن قراءةً وحفظاً، وقد كثر فيهم القراء، فمنهم من حفظ القرآن كله، ومنهم أكثره، وعُرف مصطلح القراء الحفظة لكتاب الله أول مرة في السبعين منهم الذين أرسلهم النبي صلى الله عليه وسلم لبني سليم فغدروا بهم وقتلوا جميعاً في حادثة بئر معونة وحزن لذلك صلى الله عليه وسلم شهراً¹.

وما زال المسلمون ومنذ زمن قديم وإلى زماننا يحتفلون ويفرحون بختم القرآن والاحتفاء بمن أتمه وختمه، فتلك سنة قديمة باقية في الأمة تُعَبِّرُ بها عن فرحها بالقرآن وأهله.

وما ذكره المؤرخون وأصحاب الرحلات في العديد من بلدان المسلمين مشرقاً ومغرباً وفي السودان وأفريقية عن مشاهد الفرح في ختم القرآن في رمضان وكذا عند ختم الصبيان ليدل على ما تستشعره الأمة من نعمة القرآن ونيل بركاته ورحماته².

وجاء في بعض الآثار : أنَّ الصحابي أنس بن مالك كان إذا ختم القرآن جمع ولده وأهله فدعا لهم³، وأنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ختم سورة البقرة نحر جزوراً⁴.

خ- العناية بالروايات وجمع القراءات

من خلال النظر في تراجم من العديد من قراء الجزائر في القرن السادس نجد لمعظمهم اهتمام بالقراءات وتجويدها، والروايات وتحصيلها، ولعل الاهتمام بالقراءات لم يكن حديث القرن والمكان بل له أصلٌ ورخصة وبيان من أول النزول القرآني، حيث ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه)⁵.

وفي ذلك رخصة من الله، وتوسعة على أمته وزيادة في جوانب إعجاز هذا القرآن، فهو ذو وجوه، في ألفاظه وطريقة أدائه، كما أنه ذو وجوه في معانيه.

¹ - رواه البخاري في صحيحه، باب العون بالمدد، رقم الحديث : 3064 . ينظر صحيح البخاري ج4 ص73 .

² - ينظر تاريخ الإسلام : الذهبي، تحقيق عمر بن عبد السلام - تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، سنة 1413 هـ .

1993 م : ج46 ص 10 . رحلة ابن جبير ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت ص 127 .

³ - النشر في القراءات العشر، ابن الجزري : ج2 ص 245

⁴ - سير أعلام النبلاء، الذهبي : ج2 ص 408 .

⁵ - صحيح البخاري باب قوله تعالى فأقروا ما تيسر منه رقم الحديث : 7584 .

ويشير صاحب كتاب " القراءات بإفريقية " إلى دخول عدد من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين إل إفريقية في أزمان مختلفة، والعديد منهم كانوا من أهل القرآن والاهتمام بقراءاته ورواياته كعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعقبة بن عامر وغيرهم¹ . وانتقال الصحابة والأئمة القراء من شأنه أن يبعث في القراءات القبول والانتشار والبحث والطلب.

كما كان الانتقال وهجرة العديد من طلاب العلم والعلماء إلى بلاد الأندلس والمغرب الأقصى والشام والعراق لطلب القراءات واختيار حروفها من الشيوخ والأئمة الدور الأكبر في انتشارها في الجزائر وغيرها.

وتعتبر قراءة أبي عمرو البصري هي أولى القراءات ظهوراً وأكثرها انتشاراً في إفريقية ويعود ذلك لبعض علماء البصرة الذين قدموا إفريقية أو لبعض طلاب إفريقية الذين هاجروا وتعلموا على علماء وفقهاء من أهل العراق² .

لكن بمرور الزمن طغت قراءة نافع على كل الربوع بسبب التلاحم بين القراءة لنافع والمذهب الفقهي لمالك رحمهم الله جميعاً .

فما قربت نهاية القرن الخامس الهجري وبدايات القرن السادس الهجري حتى أصبحت المساجد والأئمة والمصاحف في الجزائر و إفريقية كلها بحرف نافع لا غيره³ .

وإذا كان الإقراء والتعليم في الجزائر في ذلك القرن وإلى زماننا برواية ورش عن نافع وهو المتبع في المساجد والرباطات والكتاتيب، فإن ذلك لا يمنع ما عُرف به الأئمة من جمع للقراءات الأخرى المتواترة، واهتمام وتحصيل لباقي الروايات التي تلقوها عن شيوخهم وأئمتهم .

د- التأليف والكتابة في تجويد القرآن والقراءات

من سمات التعليم القرآني في القرن السادس هجري نشاط حركة الكتابة والتأليف من الأئمة والقراء في مسائل القراءات وعلوم القرآن، وما يتعلق بتجويد القرآن . وما المؤلفات من أصحابها إلا نظراتهم في المسائل التي درسوها، والأحكام التي أردوا تسهيلها لطلاب العلم، وتحقيقاتهم لما غاب عن شيوخهم ومن سبقهم من أهل العلم والدراية .

¹ - القراءات بإفريقية من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس : هند شلبي الدار العربية للكتاب سنة 1983م : ص97

² - المصدر نفسه : ص 207 .

³ - المصدر نفسه : ص 215 .

فمن ذلك :

- يحيى بن عبد المعطي الذي نَظَمَ أرجوزة في القراءات السبع¹ .
- وعلي بن عبد الله القلال له مؤلف : جلاء الأبصار في القراءات² .
- وأبو محمد المالكي الزواوي له تأليف منها : كتاباً عدد الآي، وكتاب في غريب الوقف والابتداء يسمى : التنبيهات على معرفة ما يخفى من الوقوفات³ .
- وابن جبارة الهذلي البسكري الذي له مؤلف : الكامل في القراءات الخمسين⁴ .
- وأبو العباس المسيلي له كتاب : التقريب في القراءات السبع⁵ .

خامساً : دور التعليم القرآني ومحاضنه :

لم يكن التعليم القرآني في القرن السادس محصوراً في المساجد فحسب ، بل تعددت محاضنه وتتنوعت مواضعه من الكتاتيب، والزوايا، والرباطات، إلى البيوت الخاصة وهكذا، وفيما يلي شرحها وبيانها :

1. المساجد والجوامع :

كانت المساجد الجوامع على رأس محاضن تعليم القرآن في العالم الإسلامي كله، وما زالت تحتل المرتبة المتقدمة في تحفيظ الأجيال الصغار والكبار وتعليمهم لكتاب الله تعالى وربطهم به روحاً وعبادة وفهماً وتفسيراً وسلوكاً .

ومساجد الجزائر منذ الفتح الإسلامي إلى القرن السادس، وحتى يومنا هذا، لا شك أنها أسهمت مساهمة كبيرة وبارزة في تعميق القرآن في نفوس المسلمين، ولعلنا نشير إلى بعض مساجد المدن الكبرى التي كانت مشهودة الفعل و معلومة الأثر في تعليم القرآن وغيرها من العلوم منها : الجامع الأعظم ببجاية، ويسمى بالمسجد المنصوري لأن بناءه كان خلال فترة حكم المنصور بن الناصر الحمادي (481-498 هـ - 1088-1104 م)⁶، والجامع الكبير بقسنطينة الذي بُني في القرن الخامس . والجامع الكبير بتلمسان، وغيرها من المساجد .

¹ - معجم أعلام الجزائر : ص 167 .

² - المصدر نفسه : ص 256

³ - غاية النهاية : ج 1 ص 376 .

⁴ - غاية النهاية : 2 / 398

⁵ - معرفة القراء الكبار : ص 272 .

⁶ - الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها : رشيد بورويبة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1977، ص 208 - 209.

ناهيك عن المساجد الصغيرة الأخرى التي كانت منتشرة في المدن والقرى البعيدة .
فعلاقة الأمة بقرآنها من صميم علاقة الأمة بمساجدها، فالمساجد تُبنى لإقامة ذكر الله وتهذيب النفوس وتعميق الصلة بالله سبحانه وتعالى، هذه الصلة التي تبدأ أولاً ونهايةً بكلام الله سبحانه وتعالى الذي تعبدنا به، ثم من خلال تعظيمه والعمل به، وتعليمه للصغار والكبار، وتلك مهمة أساسية في بناء المساجد قال تعالى : (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) سورة النور الآية : 36 .

ومهما حاولت المحاضن والمؤسسات الأخرى التعليمية الحديثة والقديمة مزاحمة المساجد في هذه المهمة الربانية فإنها لن تستطيع إلى ذلك سبيلاً لما في بيوت الله من روحانية وشعور بالقرب إلى الله سبحانه وتعظيم للمكان .

2. الرباطات:

تأتي الرباطات في المرتبة الثانية من حيث الأهمية والانتشار في تحفيظ القرآن وتعليمه في القرن السادس الهجري في الربوع الجزائرية ومدنها وبلداتها .

والرابط : هو ملازمة ثغر العدو وكالمربطة، وواحد الرباطات المنية أو المربطة أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره وكلٌّ مَعَصْدٌ صالحه، فسمي المقام في الثغر رباط، وقد جاء ما يدل معناه

في انتظار الصلاة بعد الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم : (فذلکم الرباط)¹ .

فالأربطة كانت من مراكز التعليم والتربية بعدما كانت بداياتها دفاعية لحماية البلاد الإسلامية من الغزو، إذ هو حصنٌ دفاعي تجمّع فيه من أُنذروا أنفسهم للدفاع عن الإسلام فبلغ عدد الأربطة على طول الساحل ألف رباط² .

والتعليم بالرباط متنوع الأسلوب من تفسير القرآن الكريم وحفظه، وشرح الحديث الشريف وقراءة كتب الفقه وشعر المواعظ .

¹ - نص الحديث عن أبي هريرة، أن رسول الله -صلي الله عليه وسلم - قال: (ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به

الدرجات؟، إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلکم الرباط، فذلکم

الرباط، فذلکم الرباط) رواه مسلم في صحيحه، بَابُ فَضْلِ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، رقم: 251، ينظر صحيح

مسلم : ج1 ص219 .

² - قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى) : حسن أحمد محمود، دار الكتاب الحديث،

ط2، بيروت 1996، ص 128.

ولذلك كانت الرباطات قلما تخلو من خزانة كتب يرتادها طلاب العلم، ومن عالم قائم يتولى التعليم والتدريس .

وبدأ أسلوب الرباطات في منتصف القرن الخامس، ومنه تسمت دولة المرابطين ومثلها دولة الموحدين¹ .

ويمكن القول في نهاية البيان أن هذه الرباطات كان لها عظيم الأثر في المحافظة على حدود الأمة وعلى الثغور، وكذلك المحافظة على بناء الروح وتعميق الدين، وتحفيظ القرآن، وتمتين الأمة بعلمائها وأصولها.

3. الزوايا

تعدُّ الزوايا من محاضن التعليم القرآني منذ قرون طويلة، حيث تعرّف بأنها : مكان معد للعبادة وإيواء المجاهدين وطلبة العلم والمحتاجين وإطعامهم وتزويدهم بما يلزمهم وما يحتاجونه² .

فإذا كانت الزاوية وضعت أصلا من الإرفاق بالوافدين، وإطعام المنقطعين، وإيواء المحتاجين إلا أنّ الناظر في تاريخ الزوايا يؤكد أنها كانت أيضا محط تلقين القرآن ومدارسته، وقراءة الحزب إلى جانب علوم أخرى .

فالزاوية أشبه بالمؤسسة التعليمية التي تهتم بالتدريس والتعليم وترعى جوانب التكفل والرعاية الاجتماعية والروحية داخل المجتمع .

وكان شيخ الزاوية إضافة إلى تحفيظ القرآن يدرّس مريده علوم الحديث وعلوم الفقه والتذكير³ . وبذلك تكون الزوايا في تاريخ الأمة قامت بنفس الدور التعليمي والروحي الذي قامت به الرباطات، وقد تخرج من الزوايا العشرات من الطلاب وحفاظ القرآن قديما وحديثاً .

4. الكتاتيب:

تعتبر الكتاتيب من أقدم وأهم محاضن التعليم عموما والقرآن بصفة خاصة فهي تلي المساجد في دورها وأهميتها .

والكتاتيب : جمع كتاب، وهو لفظ مشتق من التكتيب، وتعليم الكتابة، وقد يقال له : المكتب

¹ - الحياة العلمية في افريقية منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن الخامس الهجري : يوسف بن أحمد حواله، مطبوعات جامعة

أم القرى مكة سنة : 1419هـ - 200م، ج1 ص 237 .

² - الزاوية القادرية عبر التاريخ والعصور: عبدالحى القادري، دار الكتب، (دون ذكر الطبعة والتاريخ)، ص 9 .

³ - عنوان الدراية : ج1 ص 128 .

وهو موضع التعليم كمقد¹.

ولقد شهدت الجزائر ظهور تلك الكتاتيب مبكراً فمنذ أن وطئت أقدام الفاتحين لبلاد المغرب وإفريقيا، واستطونوا فيهما وبنوا دورهم ومساجدهم، دفعتهم الظروف والحاجة إلى التعليم والتثقيف إلى تأسيس مثل هذه الكتاتيب .

وإذا كانت المساجد مفتوحة للتعليم والتحفيظ لكل الناس دون استثناء، فإن الكتابات كانت تختص بالصبيان من أجل تهيئتهم سناً وتحصيلاً وأدباً للجلوس بين يدي الشيوخ في المساجد، كما تركّز في تعليمها على القرآن واللغة وأبسط علوم الفقه².

5. المدارس

اشتق اسم المدرسة : من الفعل دَرَسَ الكتاب يدرسه درساً ودراسةً، يعني تكرار الفعل حتى يتمكن منه³ ثم انتشر هذا المصطلح في القرن الرابع الهجري ليبدل على الموقع أو المحضن الذي يجتمع فيه طلاب العلم لتحصيل ودراسة العلوم الشرعية وغيرها⁴ .

وكانت المدارس في بنائها تتميز عن المؤسسات التعليمية الأخرى من المساجد والزوايا حيث تبنى خارج المساجد، ويسكنها الطلاب من بلدان مختلفة وعليها مشرفون مكلفون بإدارتها والقيام عليها .

وقد بدأت ظاهرة بناء المدارس القرآنية وتأسيسها منفصلة في نظامها على المساجد منذ المائة الرابعة من التاريخ الهجري في المشرق والمغرب⁵، إلا أنَّ المدرسة الشمّاعية التي أنشأها أبو زكريا الحفصي سنة 633 هـ وخصّصها لتدريس مذهب التوحيد أو تعاليم إمام الموحّدين المهدي بن تومرت - وهو المذهب الرسمي للدولة - الأولى من نوعها تنظيمياً وتعليمياً⁶.

¹ - تهذيب اللغة : أبو منصور تحقيق: محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي - بيروت ط2، 2001م، مادة (كتب) : ج10 ص 87- 88 .

2 - كتاب آداب المعلمين : محمد سحنون تحقيق حسن حسني عبد الوهاب دار الكتب الشرقية تونس ط سنة 1392 هـ 1975 م ، ص 41- 45 .

3- كتاب العين : أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج 7 ص 227 .

4- تلمسان في العهد الزياني : عبد العزيز فيلالى، موقع النشر والتوزيع الجزائر، ط سنة 2002، ج 1 ص 87- 88 .

5- المـــــواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: تقي الدين المقرئ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة : 1418 هـ ج4 ص 199 .

6 - تلمسان في العهد الزياني : عبد العزيز فيلالي : ص 141 .

ثم توالى المدارس في ظهورها وزاد انتشارها خاصة في المناطق التي شهدت صحة فكرية وعلمية كتلمسان وبجاية وغيرهما .

6. بيوت القراء والعلماء

لم تكن المساجد والمدارس والكتاتيب تتولى وحدها تعليم القرآن وتحفيظه للصغار والكبار، وإن كانت تلك المحاضن هي الأغلب من حياة الأئمة والمعلمين والقراء إلا أن التعليم داخل البيوت، وفي منازل القراء والعلماء لم يكن غريباً ولا منكراً، والصواب أنه قد سبق المساجد نفسها، وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه القرآن والفقه زمناً في دار الأرقم بن أبي الأرقم¹، واتخذ الكثير من القراء والعلماء قديماً وحديثاً بيوتهم مجلساً للعلم، وحلقةً لتعليم القرآن للصغار والكبار والنساء، إما عادة لما في البيوت من سكون وأمان، وإما ضرورة بسبب ما كان يصيب المساجد من اضطرابات ومخاوف حالت دون الاستمرار فيها، فكان الحرص على القرآن أن يستمر تعليمه وتبليغه ولو كانت داخل بيوت العلماء والأئمة والقراء .

وعليه فالتعليم والإقراء داخل البيوت لربما كان بسبب قلة توفر المحاضن الأخرى، فكانت دار القارئ وبيته محضاً آخر من محاضن التعليم وموطناً للإقراء والتأديب يعتمد على اختيار عدد محدود من الأفراد يرعاهم الشيخ رعاية خاصة .

وقد ذكر صاحب العنوان : أن محمد بن عمر القلعي² كان له مجلس دراسة يعلو بسقف داره يجمع إليه خواص الطلبة³ .

خاتمة:

في ختام هذا الموضوع والعرض لحالة التعليم القرآني نشأة وأئمة ودوراً في الجزائر خلال القرن السادس الهجري، يمكن حصر النتائج التالية:

¹ - الموسوعة في صحيح السيرة النبوية : محمد إلياس عبد الرحمن الفالوذة، مطابع الصفا - مكة، ط1، 1423 هـ : ص 384 .

² - أبو عبد الله محمد بن عمر بن صمغان من أهل قلعة حماد، بها ولد وتوفي أبوه وخلفه صغيراً، كان له علم بالحديث والفقه والوثيقة، وأكثر تخاطبته إنما هو التحدث وقضاء بعض البلاد المغربية، كان له جلال وفضل وعلم وعمل، مات سنة : 1071 م . ينظر عنوان الدراية : ج1 ص 214 .

³ - المصدر نفسه : ج 1 ص 214 .

1. تعودُ نشأة التعليم القرآني في الجزائر إلى بدايات الفتح الإسلامي حيث كان القادة أكثر الناس حرصاً عن القرآن قراءةً وتعليماً، كما كان من اهتمامهم به اصطحاب الأئمة القراء معهم .
 2. رعاية الخلفاء وولاية الأمور للقرآن وأهله ، وتكفلهم وتشجيعهم لتعليمه ونشره ، أسهم مساهمة واسعة في صيانة القرآن وتحفيظه وتعليمه وترسيخ معانيه في سلوك الأمة عبادة وشرعية وممارسة ومعاملة، وقد تجلّى هذا المعنى في بعض خلفاء دولة الموحدين خلال القرن السادس الهجري .
 3. إن ما ذكرناه من أمثلة للقراء والأئمة يعدُّ ثلة قليلة من مئات الأئمة الذين ما زالوا مغمورين في طيات كتب التراجم، ويطون مؤلفات التاريخ والسير ، والبحث والقراءة ودوام النظر هي الوسيلة الكفيلة لإخراج هذا التراث للعلن
 4. رحل العديد من أئمة القراءات لبلاد المشرق كمصر، ودمشق، والعراق والحجاز وغيرها رغبة في العلم، وطلباً لعلو السند وشرف الإجازة في القراءة، إلا أن بعضهم كان له عودة ورجوع لبلده، وآخرون فضلوا البقاء هناك، وتصدروا المشيخة والقراءة في بلاد الشام خاصة .
 5. من القراء من كان له إلى جانب التعليم والإقراء جهود مبذولة فكرية ظهرت في الكتب التي ألفت، والمصنفات في علم القراءة التي كتبت، ومعظم هذه التأليف ضاعت ولم تبقى إلا أسماؤها في صفحات تراجم أصحابها .
 6. لا شك أن نجاح عملية التعليم القرآني، ونشر القراءات لا يتوقف على وجود الأئمة المعلمين والملقنين بل يتطلب توفير أماكنه، وتوسيع مساحاته، والاهتمام بالقائمين عليه والطلابين له رعاية وعناية للمعلم والمتعلم .
 7. وحسن الخاتمة تزيينُ القول : بأن أئمة هؤلاء الزمان قاموا بدورهم المنوط بهم في حفظ القرآن وتعليمه وتبليغه لأهل زمانهم حفظاً للدين، وأداءً للأمانة .
- وذلك واجب قراء وأئمة كل زمان ومكان أن يتشرفوا بهذه المهمة النبوية البليغة المعنى والرسالة والهدف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (بلغوا عني ولو آية) .
- والحمد لله رب العالمين وصلّ اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قائمة المراجع ومصادر :

1. القرآن الكريم : رواية حفص عن عاصم
2. الأعلام : خير الدين الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م .
3. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة :: جلال الدين السيوطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية - لبنان / صيدا
4. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : الذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عوّد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة 1975 م
5. تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، 1408 هـ -
6. التاريخ الإسلامي محمود شاكّر، المكتب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة السادسة 1411 هـ / 1991 م
7. تاريخ الجزائر العام عبد الرحمان الجيلاني دار الثقافة، بيروت لبنان الطبعة الرابعة، سنة : 1400 هـ / 1980 م .
8. تاريخ الجزائر في القديم والحديث : مبارك الملي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، طبع سنة: 1976 .
9. تعريف الخلف برجال السلف : الشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي، مطبعة ببيير فونتانة الشرقية في الجزائر
سنة الطبع: 1324 هـ - 1906 م
10. التكملة لكتاب الصلة : ابن الأبرار، تحقيق: عبد السلام الهراس دار الفكر للطباعة - لبنان، سنة النشر: 1415 هـ - 1995 م .
11. تلمسان في العهد الزياني : عبد العزيز فيلاي، موقع النشر والتوزيع الجزائر، طبعة سنة 2002 .
12. تهذيب اللغة : أبو منصور، تحقيق محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، 2001 م .
13. الجامع المسند (صحيح البخاري) : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة الطبعة الأولى، 1422 هـ .

14. الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري) : محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ .
15. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : جلال الدين السيوطي تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب مصر، الطبعة الأولى، سنة : 1387 هـ - 1967 م .
16. الحياة الاجتماعية في المغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين والموحدين: جمال طه ، دار الوفاء لدنيا
17. الحياة العلمية في افريقية منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن الخامس الهجري : يوسف بن أحمد حواله، مطبوعات جامعة
18. دولة الحمادية تاريخها وحضارتها : رشيد بورويبة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1977 .
19. دولة الموحدين : محمد الصَّلَّابي، دار البيارق للنشر، عمان .
20. رحلة ابن جبير ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت (دون ذكر الطبعة والتاريخ) .
21. الزاوية القادرية عبر التاريخ والعصور : عبدالحق القادري، دار الكتب .
22. سنن القراء ومناهج المجودين عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، مكتبة الدار، الطبعة الأولى 1414 هـ.
23. سير أعلام النبلاء : شمس الدين الذهبي، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ / 1985 م .
24. شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، سنة : 1406 هـ - 1986 .
25. طبقات الحفاظ : جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1403 هـ.
26. عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية أبو العباس الغبريني، حققه وعلق عليه: عادل نويهض
27. غاية النهاية في طبقات القراء - محمد بن الجزري - عني بشره ج - برجستراسر - دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة 2006م - 1427 هـ .
28. فتح الباري شرح صحيح البخاري : ابن حجر ، دار المعرفة - بيروت، 1379 هـ .
29. الفقه على المذاهب الأربعة : عبد الرحمن الجزيري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة لثانية، 1424 هـ / 2003 م .
30. الفقه والمتفقه : الخطيب البغدادي، تحقيق عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الثانية، سنة 1421 هـ .

31. فيض القدير شرح الجامع الصغير المناوي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر
32. القاموس المحيط فيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، سنة : 1426 هـ - 2005 م .
33. القراءات بإفريقية من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس : هند شلبي الدار العربية للكتاب سنة 1983م .
34. القراءات والقراء بالمغرب : سعيد اعراب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1410 هـ / 1990 م .
35. قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى) : حسن أحمد محمود، دار الكتاب الحديث، ط.2، بيروت 1996 .
36. الكامل في التاريخ : ابن الأثير ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ / 1997م .
37. كتاب آداب المعلمين : محمد سحنون تحقيق حسن حسني عبد الوهاب دار الكتب الشرقية تونس طبعة سنة 1392 هـ
38. كتاب العين : أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
39. لسان العرب ابن منظور دار صادر - بيروت الطبعة الثالثة - سنة : 1414 هـ
40. المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي) : النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة: الثانية، 1406 - 1986 .
41. مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات : إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، دار الحضارة للنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008 م .
42. المسند الصحيح (صحي مسلم) مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت (دون ذكر الطبعة والتاريخ) .
43. المعجب في تلخيص أخبار المغرب : عبد الواحد المراكشي، تحقيق محمد سعيد العريان و محمد العربي العلمي، مطبعة مطبعة الاستقامة القاهرة، الطبعة الأولى سنة : 1368 هـ .
44. معجم أعلام الجزائر : عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان الطبعة الثانية
45. معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب عبد العزيز بن عبد الله الرباطي ، (دون ذكر الطبعة والتاريخ) .
46. معجم المؤلفين : عمر بن رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت .

47. معرفة القراء الكبار : شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، سنة : 1417 هـ - 1997م
48. مقاييس اللغة بن فارس تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر عام النشر: 1399 هـ - 1979م.
49. المقدمة : عبد الرحمان ابن خلدون، دار صادر، بيروت الطبعة الأولى سنة : 2000 م.
50. منجد المقرئين نجد المقرئين ومرشد الطالبين ابن الجزري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة : 1420 هـ - 1999م
51. منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (المقدمة الجزرية) : ابن الجزري، دار المغني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1422 هـ / 2001 م.
52. موطأ الإمام مالك : مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، عام النشر: 1406 هـ - 1985 م.
53. نفخ الطيب من غصن الأنـدلس الرطيب : المقري، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت لبنان، طبعة سنة
54. الوافي بالوفيات : الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: 1420 هـ - م